

## صوت الأدب اللسطيني

حين يرتفع صوت الادب الفلسطيني ، يخلط الصوت برجع الدماء . أو هكذا نفترض حين نقرأ عنوانا كاملا لعدد خاص تصدره مجلة أدبية كمجلة « الآداب » . فالصوت الفلسطيني ، ليس فلسطينيا ، الا بمقدار قدرته على تكثيف تجربة الرؤية الثورية العربية في الثقافة والادب ، داخل حقل ممارسة دموي ، رسمت خريطة آلاف الانتفاضات ، وأجساد الرجال الذين سقطوا وعيونهم تفيض بالحلم الثوري . حلم تأسيس رؤية جديدة . فالحقل الثقافي العربي ، هو حقل صراع داخلي هم مركزي ، هو هم اكتشاف الذات الواعية . أي هم اكتشاف مبادئ جديدة للرؤية التي تصاغ على إيقاع ممارسة جماهيرية صاخبة . لتكون هذه الرؤية صوت الممارسة أو أقرب الاصوات اليها ، ولتحاول إعادة تلك الوحدة التي فقدناها تحت ضربات قرون الخذل والافتراق . لذلك كانت فلسطين إحدى أكثر المحطات أهمية ومركزية . فعلى أطرافها ، من سيناء الى الجولان الى الجنوب اللبناني ، تشتعل الأرض بصراع يلخص مجمل صراعاتنا ويكتنفها في نقطة تحدي الوجود الكبيرة ، الذي تفرضه علينا ضلبيبة جديدة ، استطاعت ان تمزق شعبنا لحظة ، ثم كانت فاتحة لرحلة الانتفاضات الثورية العربية الجديدة .

بهذا المعنى ، يكون كل أدب عربي ، يحمل هوم مستحرة المطابفة ، فلسطينيا ، بمقدار ما هي فلسطين رمزنا الدموي . واذا كانت الاحتفالية العربية ببولد الادب الفلسطيني المقاوم ، كانت تعبر ، من جملة اشياء أخرى ، عن فرح النهر باكتشاف احد رواده . فانها في المقابل حملت خصوصية المكان الى أدبنا المعاصر . فأتى هذا المكان ، من موقع هوم يومية تتمركز في بؤرة صراع هي كثافة التاريخ وهو يحمل أصوات الشعوب في مواجهة أعدائها . لذلك كان المكان نقطة صدام ، ولم يكن حيننا فولكلوريا . كان وهج الرياح الساخنة . نقل نفسه من محور

✽ مجلة الآداب . بيروت . العدد ١١ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٧٤ .

جغرافي حينني الى زمن تاريخي يبشر بالولادات . هكذا نفهم صوت الشعر الرؤيوي الذي يصيغه الوعي المأساوي الفلسطيني في أكثر لحظاته جدلية ومعاناة . أو هكذا يرتفع صوت « المتشائل » في تلخيصه لأنماق الصراع الذي يشمر اليه حوار « الاعمى والامرش » وهما يكتشفان ثورتها الممكنة من جديد .

الولادات في زمن الموت ، هي رؤيتنا الجديدة للعناصر التي تولد وهي تحمل اشارات دماثنا . لذلك نولد لحظة النزاع ، وتتفجر اجساد الرجال شعرا جبلا ، وهي ترسل أنينها الاخر .

### العدد الخاص

لا تصلح هذه المقدمة ، مقياسا نقديا ، لعدد خاص أصدرته الآداب ، وحشدت فيه أكثر الاسماء الفلسطينية . لكنها تصلح كمؤشر نقدي لمناقشة معنى هذا العدد الخاص ، حين لا يحل سمات الحلم الثوري وهو يحتضن تجربتنا المأساوية بشكل شامل . فحين تصدر مجلة ثقافية ، عددا خاصا ، حول موضوع معين ، فانها تكون بذلك ، قد أرادت أن تضيف شيئا جديدا الى نقاشنا حول الموضوع الذي جرى اختياره ، أو هي تريد في أبسط الاحوال أن تعيد تقييم أدب معين بمقاييس جديدة تضيف الى تقييمنا السابق . لكن أي قراءة متأنية لعدد « الآداب » الاخر ، لا تشير الى احد هذين الاحتمالين . فالعدد تجميعي عشوائي ، لا يجمعه مقياس واحد ، أو هو بغير مقاييس نقدية أو غنية ، ترى الاسماء وقد وضعت خلف بعضها ، وتتوالى القصائد والقصص القصيرة والدراسات النقدية ، لتشكل عودة الى الوراء . فاذا كنا ، على المستويين الإبداعي والنقدي ، بدأنا رحلة الخروج من « قدسية » الادب الفلسطيني ، لنقوم بإعادة تقييمه بمقاييس علمية غنية ، أو لنأتي الاصوات الإبداعية مضيئة اليه نفس التعدد والإمساك الشاملة . فان هذا العدد هو خطوة الى الوراء . لانه يكرس البعد الرومانسي ، والرداءة ، بوصفها مقاييس جديدة للادب الفلسطيني . ان رحلة البحث التي يخوضها أدبنا العربي المعاصر ، بحثا